لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٧ من السنة ٦ عن تموز سنة ١٩٢٨ ﴾

نظرة اجمالية

في اعمال

شركة النفط التركية

Cie turque du Pétrole .

١ — تمهيد

نشرت هذه المجلة في جزءها الاول من هذه السنة في باب الاخبار (١) نبذة عن فيضان بئر النفط بجوار كركوك . ولما كان هذا البحث جليلا من الوجهتين التاريخية والاقتصادية . دفعتني الغيرة الادبية الى ان اتحف قراء «لغة العرب» بوجيز العبارة وبسيط الكلام ماشاهدته بعيني وما وقفت عليه بنفسي في خلال ثلاث سنوات وما قامت به «شركة النفط التركية» من الاعمال الخطيرة . والمساعي المشكورة . في المدة المذكورة .

٢ — كيفية الحصول على الامتياز

في ربيع ١٩٢٥ اتاح لي الحظ ان اقابل مرارا عديدة المستر كيلينغ (٢) بشأن

(١) راجع مجلة «لغة العرب» السنة ٦ صحيفة ٧٧ .

(٢) المستر كيلينغ هو احد كبار رجالات الانكليز في عصرنا الحاضر وهو من العاملين العاملين ومن المضاربين الخبيرين كان قد أسره الاتراك عند سقوط كوت الامارة في الحرب العامة . وله كتاب بالانكليزية يبحث فيه عن كل ما رآه وشاهده اثناء الحرب في تركية وروسية . والمستر كيلينغ اليوم في عاصمة انكلترة وفي «برلنانها» .

امور تتعلق بمهمته وكان قد قدم العراق منتدبا من قبل المركز العام لشركة النفط التركية في لندن للمناقشة والمساومة مع الحكومة العراقية الجليلة رغبة الحصول على امتياز نفط الموصل فنجح في مهمته هذه مع ما لاقى من الصعوبات الشديدة والعقبات الكثيرة من جهات عديدة . ولا سيما من قبل مندوبي شركتي فنكس وفرنك هولمس (١) النفطيتين ولما كانت شروط كيلينغ ارفع وانفع لمصلحة هذه البلاد وافقت الحكومة العراقية على اعطائه الامتياز وفوضت الامر الى صاحب المعالي مزاحم بك الامين الباجه جي (٢) الذي وقع اوراق الامتياز (٣) نيابة عن الحكومة العراقية مشتركا مع المستر كيلينغ وكالة عن شركة النفط التركية وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر آذار ١٩٢٥ .

٣ — اتصال علماء طبقات الارض

وفي ايلول من السنة نفسها وصل الى العراق طائفة من علماء طبقات الارض فيهم الانكليزي والفرنسي والهولندي والمجري واخذوا يجولون في اراضي العراق طولا وعرضا رغبة في التنقيب والتحقيق والتدقيق عن مواطن عيون النفط ومظانها وبعد ان حصلت البغية على مارغبت . رجعت الى من حيث اتت. ورفعت الرفائع وخطت الخطط اللازمة للاعمال التي تتوخاها . وفي ربيع ١٩٢٦ استأنفت الاعمال بهمة لا تعرف الكلل وبنشاط ليس وراءه ملل .

٤ — فتح الطرق وتسهيل المواصلات

اذا سرت في صحراء العراق العربي لا تقع انظارك على سوى منخفضات ومرتفعات ـ حصى وصخور ـ تلال وجبال ـ وديان وسهول ـ انهار وسيول. فتتكبد كثيرا من المشقات بل يصعب عليك المرور بل قل لا يمكنني العبور ما

(١) ان المليونير فرنك هولمس كان قد قدم العراق في شهر ايار ١٩٢٤ وهو ممثل شركة النقابة الشرقية والعامة المحدودة المبلغ The Eastern & General Syndicate Limited وكان يراجع الحكومة العراقية باسمها . وهو الذي وقع مقاولة استخراج نفط نجد في بلاد العرب الوسطى (L'Arabie centrale) رغبة منه في منافسة المستر كيلينغ المار ذكره في امر الحصول على امتياز نفط الموصل واستخراج آبار النفط في العراق (La Basse Mésopotamie) ولكنه عاد بخفي حنين .

(٢) كان آنئذ وزيرا في الحكومة العراقية ثم عين بعد ذلك سفيرا عراقيا في لندن .

(٣) نشر نص الامتياز للدكتور برمته في وقته في الصحف المحلية باللغة العربية .

لم تمهد الطرق وتوطد الجسور ولهذا اهتمت الشركة بامر فتح الطرق وتسهيل المواصلات وتذليل العقبات ليتسنى لها امر تسيير سياراتها وادوات النقل العظيمة الهائلة . ومواصلة الاعمال التي عقمت تيتها على انجازها . فاستخدمت الوف العمال ونسفت شاهق الجبال . وصرفت في هذا السبيل الكثير من المساعي والاموال .

صاحب الجلالة فيصل الاول ملك العراق المعظم وهو يلقي خطبته التاريخية المهمة ويخترقه المستر هيلدربل مدير الشركة العام

٥ — الاحتفال بافتتاح اعمال الحفر في جبال بالخانة

في ٥ نيسان ١٩٢٧ كان موعد الاحتفال بافتتاح اعمال الحفر وقد عينت

الشركة لهذا الامر بئر التجارب المرقم ١ الذي اقامته بالقرب من جبال بالخانة وقد ازدادت الحفلة ابهة وجلالا بحضور صاحب الجلالة مليك البلاد المحبوب فيصل الاول وقد دعت الشركة عددا ليس باليسير من اعيان العاصمة بينهم الوزراء والاعيان والنواب ورؤساء الدوائر والمصارف والمحال التجارية من وطنيين واجانب ونقلتهم على نفقتها في قطار خاص الى محطة سلمان بك ومنها على سياراتها الى بالخانة . فيا له من مشهد تاريخي عظيم حين تبودلت الخطب الرنانة بين صاحب الجلالة الملك فيصل والمستر «هيلريبل» القائم باعمال الشركة في العراق !

وقد افتتح صاحب الجلالة اعمال الحفر بيده الكريمة وبعد الغداء في محطة سليمان بك رجع الكل الى عاصمة العراق العربي .

ولسوء الحظ او حسنه بعد ان دامت اعمال الحفر هناك عدة اشهر بلا نجاح تركت الشركة هذه البئر وابدلتها بغيرها وهي المعلمة برقم ٢ وذلك بالقرب من جبال بالخانة ايضا .

٦ — راحة الموظفين

في الايام الاولى كانت الخيام المأوى الوحيد لجميع الموظفين . واما اليوم فانك ترى في جميع مراكز الشركة التي تمر بها عمارات لطيفة ومباني جميلة شيدت لسكنى الموظفين وراحتهم وقد فرش معظمها فرشا ثمينا ومدت الاسلاك الكهربية للضياء والانارة ليلا . ولاقامة مراوح تخفيفا لحرارة شمس القيظ نهارا . وهناك معمل للمياه المعدنية (الصودا) ومعمل ثان للثلج ومضخة (مكينة) نصبت عند فتحة آق صو جاي (١) لاستقاء الماء وتقطيره وتقسيمه على جميع المراكز بواسطة الانابيب الممتدة في عرض البر وطوله .

٧ — بيت القصيد انفجار بئر النفط في بابا كركر

انه ليوم تاريخي عظيم للعراق واهله يوم العثور على منبع النفط في «بابا كركر» Bûbâ - Gurgur ذاك المكان الذي لا تخلو علاقاته التاريخية من عظيم الاهمية . في شمال غربي كركوك ، في البطاح التي تبعد عن

(١) آق صو جاي (بجيم مثلثة فارسية) كلمات تركية معناها نهر الماء الابيض ولعلهم يعنون بذلك الماء الزلال .

المدينة نحو ٧ اميال . هناك بين التلال والجبال . نشاهد بعض ينابيع معدن الكبريت : هناك تسمع قرقرة الغاز او الريح كما كان يقول السلف . وبعد ان ينبط السائل بشكل مادة نفطية ثخينة يسمع صوت هو الصوت الحاصل من جلبة الغاز في تلك البقعة التي اطلق عليه اسم « ابو كركر او بابا كركر »(١) هناك في تجويف سطحي طفيف عند قمة الجبل يشاهد الانسان قدرة الخلاق العظيم اذ يرى ما ينيف على عشرين فوهة في الارض ينبثق منها على الدوام غاز طبيعي وهذه الفوهات دائمة الاشتعال لا تنطفىء البتة (٢) .

ويظن العوام ان تلك البقعة موازية لاتون النار المتقدة الذي طرح فيه بختنصر الملك ثلاثة فتيان اليهود من سبي بابل .

والتاريخ ينبئنا عن هذه النار حينما كان المكدونيون مسيطرين على بلاد العراق (بين النهرين) لان المؤرخ الشهير بلوطرخس Plutarchus في كتابه « حياة الاسكندر » يشير الى ما صنع الاسكندر يوما وهو في اقليم اكبتانة (ارض همذان) حين شاهد هوة من النار تلتهب على الدوام كانها ينبوع لاينفد ولا يجف . ولقد اخذه العجب العجاب عند ما شاهد قريبا من تلك الهوة سيلا من النفط يفيض بغزارة اية غزارة حتى تشأ منها بحيرة واسعة الاطراف (٣)

ومما يجدر بالذكر هنا ان سكان هذا الاقليم كانوا يستخرجون النفط من هذه البقاع منذ قديم الزمان وينقلونه على ظهور دوابهم الى كركوك لتصفيته هناك وبيعه .

اما اليوم وقد اعطى امتياز استخراج نفط البلاد العراقية الى شركة النفط

(١) « با » بالكردية الريح واذا تررت اللفظة افادت الجمع او تكرار هبوبها . وكركر بكافين فارسيتين حكاية صوتها . فيكون معنى بابا كركر الرياح المقرقرة على حد قرقرة البطن. وقد سمعنا احد الادباء يقول ان بابا كركر مصحفة عن كركورا وهو اسم كركوك في كلام بطليموس وهذا غير صحيح . (لغة العرب)

(٢) شاهدت ذلك بعيني راسي في عصر السبت في اليوم الـ ٢٥ من شباط ١٩٢٨ .

(٣) يحكى ان بعضهم لما ارادوا ان يظهروا للاسكندر شدة هذه النار وقوتها الطبيعية، خرجوا ذات يوم الى الشارع الذي يؤدي الى البلاط الملكي ورشوه بقليل من هذا النفط وحينما سدل الظلام ستاره القوا ناية والقوا عليه ما يلهب النار فيها فسرى اللهيب في الشارع كله فازدان ضياء بل اصبح قطعة واحدة من نار .

التركية فقد تم الاكتشاف بواسطة فئة من متخصصي علم طبقات الارض ومهدت الامور للشروع في الاعمال العظيمة فحفروا بئرا بالقرب من تلك البقاع ونصبوا برجا حديديا هائلا ارتفاعه (١٢٠) قدما يرى جليا من مدينة كركوك وان كانت قاعدته منخفضة جدا . اما اعمال الحفر في تلك البئر فقد بدأت في ٣٠ حزيران ١٩٢٧ ودامت دائبة ليل نهار وفي ١٤ تشرين الاول ١٩٢٧ غدا عمق البئر (١٥٢٠) قدما وفي صبيحة اليوم التالي حدث ذلك الحادث العظيم الذي اهتزت له الاسلاك الكهربية شرقا وغربا عند وقوع انفجاره اذ ذاع خبره في العالم اجمع لما له من الاهمية في الصنائع العصرية .

اجل لقد فاضت البئر بالسائل الثمين واخذ يتدفق بغزارة عظيمة بمعدل ٩٢٫٠٠٠ برميل في اليوم ويرتفع نحو ٦٠ قدما فوق البرج القائم على البئر فوجدت الشركة اذ ذاك ضالتها المنشودة وحصلت على الاماني المقصودة ولم يمكنها حالا سد فوهة البئر إلا انها تمكنت منه في اليوم ٢٣ من شهر ت ١ ١٩٢٧ بعد ان دام السيل ثمانية ايام ونصفا بلياليها . فتأمل .

٨ — المركز العام لادارة شؤون الشركة

انتخبت الشركة مقرا عاما لها ولاقامة موظفيها وادارة اعمالها قطعة واسعة من الارض تبعد عن قرية طوز خورماتلي (١) نحو ٢٥ دقيقة على الاقدام وذلك بالقرب من محطة السكة الحديدية حيث شيدت المباني الكثيرة لسكنى الموظفين

(١) جعلت الحكومة العراقية قرية طوز خرماتلي ناحية يديرها (علي افندي انلا ولي) الذي اقامته مديرا ورئيسا للبلدية وفي طوز خرماتلي (والاشهر طوز خرماتي وتكتب ايضا بصور شتى) مركز للشرطة وادارة البريد والبرق اما سكانها فمخلوط من العرب والتركمان وعددهم يشف على ٣٤٥٠ نسمة واغلبهم مسلمون وفيهم نحو ٣٠٠ يهودي وفيها كتاب واحد (مدرسة ابتدائية) يؤمه ٨٠ طالبا وجامع للمسلمين وكنيس لليهود وجميع بيوتها من الطين والاجر وفي خارج القرية على قمة احد التلال مقام لعلي بن ابي طالب شيده منذ نحو ٧٠ سنة « دادا غيب بن بيرام » وقد ذكرلي نعمتجي زاده حسين بك ان لفظة طوز خرماتلي او طوز خورماتي محرفة عن طوزلي خورماتي اي اراضي مجنى الملح وفي مساء الاحد ٢٢ نيسان ١٩٢٨ ذهبت لاشاهد بنفسي ينبوع الملح الواقع بالقرب من آق صوجاي وفي جوار العين اثار برج قديم كان قد شيد لسكنى محافظي آبار الملح المستخرج من الموضع وعام ١٣١٢ هجري شيدت الحكومة التركية قصرا لسكنى مدير الملح والمدير الحالي اذ دنى ان الدخل السنوي منه يبلغ ٤٥ الف ربية .

ولادارة الاعمال — وهناك دوائر متعددة للحفر والهندسة والتقليات والهلك (والجيولوجية) والمخازن الخ . ومستشفى فخم جليل فيه ما يقتضي من الاثاث والرياش والعقاقير الطبية على انواعها يدير اعماله احد كبار اطباء الانكليز .

صاحب المقال ومدير المال لشركة النفط التركية

زبل طوز خورماتلي

ولما اقتضى ان ينقل محل بغداد الى اعمال الطوز لينضم الى هذا المحل الجديد الذي هناك ذهب اليه مدير الشركة العام ومعه مدير المحاسبات العام وحاشية كبيرة من الموظفين والعمال بينهم الانكليزي والفرنسي والاميركي والروسي والهولندي والهندي والعربي والاثوري واليوناني والارمني والايراني والكردي واليهودي (فيا لهول بابل القرن العشرين في هذه الديار !) والمدير العام يشرف بنفسه على

جميع اعمال الشركة بخبرته الواسعة وغيرته الشماء .

هذا وفائدة لحضرات القراء الكرام اسرد قبل الختام اهم مراكز الشركة في هذه البقاع وقد مررت باغلبها في سياحتي الاخيرة وهي :

١ــ كركوك وتوابعها ٢ ــ باباكركر ٣ــ طاوجل ٤ــ دقوقاء (طاووق) وملحقاتها ٥ ــ افتخار ٦ــ جانبور ٧ ــ خرمر ٨ ــ بالخانة وتوابعها ٩ــ سليمان بك ــ وآق صو جاي ١٠ ــ انجانة وملحقاتها ١١ ــ الخشم الاحمر ١٢ــ نارين ١٣ــ حصار وتوابعها : شرقاط وحانوقة (ويلفظون القاف كافا فارسية) .

٩ــ مسك الختام

هنا امسك عنان القلم خوف الاطالة والملل على ان هذا قليل من كثير ولعلي اعود في فرصة اخرى واوافي قراء لغة العرب الكرام بمقال اوفى واشفى . ومن الله التوفيق هو حسبي ونعم الوكيل . ليون لورنس عيسايي

ليون افندي لورنس عيسايي

صاحب هذا المقال ليون افندي ابن لورنس عزيز الياس عيسايي ولد في بغداد في ٦ نيسان ١٨٨٦ و تيتم وهو في سن الطفولة فعنيت به والدته جوزفين (جوجو) كل العناية فادخلته في مدرسة القديس يوسف العالية للاباء الكرمليين في بغداد فتلقى فيها مبادىء العلوم واللغات العربية والفرنسية والانكليزية والتركية وعشق الفضيلة فاتخذها غرضا لاعماله كلها . وفي سنة ١٩٠٠ وكل اليه عناية تدريس الطلبة ولما بلغ من سنه السادسة عشرة وظف في محل تجاري ايراني فاضطر الى ان يتعلم الفارسية ايضا . واتخذ التجارة بعد ذلك مهنة له . وفي سنة ١٩٠٣ انشأ نشرة اسبوعية سماها « بستان الاخبار » وفي سنة ١٩٠٥ اصدر تقويما سنويا وسمه « بالتقويم الادبي » وله مقالات عديدة في الجرائد والمجلات كالروضة (البغدادية) ومرقعة الهندي والزنبقة (البغدادية) ونشرة الاحد والمفيد والحقائق المصورة الى غيرها . وفي سنة ١٩١٠ نشر تقويما عرف باسم « هلال الزوراء » فدام سنتين . واليوم يشتغل في شركة النفط الانكليزية التركية ويرضي جميع رؤسائه . (لغة العرب)